

اللهجة اليافعية

دراسة تقابلية مع الفصحى في ظواهر صرفية ونحوية

لسند محمد عبد القوي سالم، صنعاء ٢٠١٣م (٣١٥ص)

عرض ونقد

أ. د. عباس علي السّوسوة

كلية الآداب

جامعة تعز - اليمن

دراسة اللهجات الحديثة في حد ذاتها مطلب علمي، يعود بالفائدة على اللسانيات وعلى دراسة العربية الفصحى نفسها؛ إذ قد تكشف عن جوانب لم يهتم علماؤنا القدماء الأجلاء بدرسها، وتكشف عن مصادر كثير من القراءات القرآنية التي لم تنسب إلى قوم أو قبيل، وتوضح - أو تكمل - جوانب من الدرس اللغوي القديم.

وهذا العمل الذي نعرض له يسد ثغرة في مجال دراسة اللهجات العربية الحديثة دراسة وصفية، وليكمل ذلك بمقابلة هذه الظواهر بما ورد من وصف أو أوصاف عند علماء العربية، لبيان أوجه الاختلاف والاتفاق بين المستويين.

العمل مؤلف من مقدمة وتمهيد يتلوهما بابان كبيران، أحدهما للظواهر الصرفية وثانيهما للظواهر النحوية، في كل باب سبعة فصول تتفاوت طولاً وقصراً بحسب المادة المتاحة.

ثم تأتي خاتمة العمل وفيها أهم النتائج لا كلها، يليها ملاحق أهمها نصوص مسجلة من أبناء اللهجة اليافعية، ثم أشعار وأمثال.

اللهجة اليافعية إحدى اللهجات العربية الحديثة في الجمهورية اليمنية، تقع في الشمال الشرقي من عدن في المنطقة المعروفة بسرو حمير، يتوزع الناطقون بها في ثمان مديريات تنتمي إلى محافظتي لحج وأبين. وبين الباحث بعض الاختلافات في المناطق الحدية مع البيضاء، ومن الأمور التي نبه عليها قبل قراءة العمل:

١- لا يوجد في لهجة يافع غين وحدة صوتية مطلقاً، فإذا كان في الفصحى: غالب، غنية، غنم، ففيها: آلب، أنية، أنم.

٢- تحذف الهمزة في مواضع مختلفة منها جموع التكسير المسبوقة بال التعريف مثل: لعلام، لخبار، لطيان، لكياس، لسعار في: الأعلام والأخبار ... إلخ.

ولم يذكر أن الوحدة الصوتية القاف لهما صورتان: القاف والغين!

الباب الأول: ظواهر صرفية

كان الفصل الأول: عن أبنية الأسماء، ومنه نعلم أن اليافعية لم تستعمل صيغة المثنى في الضمائر والموصلات والإشارات، واستعملت التثنية بلاحقة (ين) مماله، في الألفاظ الدالة على الزمان والتكرار مثل: دولين، يومين، مخطين. أما ما دل على جنس فإنها تثنيه بتقديم كلمة ثنين وثنين على المعدود: حظرينِ ثنيتين نسوان. فرّو اثنين طلاب. أما أعضاء الجسم المزدوجة فإنها تجمعها ولا تثنيها مثل: عيونه حمر، إذانه صئار.

وأما الجمع السالم المذكر فتجمعه باللاحقة ين دائماً، وكذا الحال مع ألفاظ العقود، وليس فيها ما يقابل الملحق به.



وأما جمع التكسير فإن اللهجة لا تفرق بين جموع قلة وكثرة، كما لم تستعمل ثلاثة من أوزانها المعروفة، وفي المقابل ففيها أوزان أفعال وفعالة وفعيلة وهي ليست في الفصحى.

وكان الفصل الثاني: عن أبنية المصادر.

وكان الفصل الثالث: عن أبنية المشتقات، فبدأ باسم الفاعل وذكر أنه قد يلحق به ياء (فاعلي) فيقال: طالعي ونازلي وداخلي وسايري.

وان اللهجة قد تعيد الأصل الواوي مثل جاع في جاع . كما شاعت صيغة فَعَّال بدلاً من فاعل دون قصد إلى المبالغة في بعض الأفعال مثل كَذَّاب وكَيَّاب وعيَّاب وسيَّار.

وأما اسم المفعول من الأجوف فلا تحذف واوه مثل مكبول ومديون ومعيوب. كما استعملت اللهجة أوزاناً في اسم المكان لم تستعملها الفصحى مثل: مفعالة ومفعال وغيرها.

وهكذا الحال مع أوزان اسم الآلة التي وصلت إلى عشرة، ثم مع صيغ التصغير وأغراضه ففيها الأوزان التي ذكرها الصرفيون إضافة إلى فعلول مثل: فُحْتوت وكعبوب ودقدوق، وفُعَّالي (بضم الفاء وبكسرهما)، وفي النسب إلى الحرفة استعملت فَعَّال مثل: كَرَّاث وبَصَّال وحدَّاد، وإلى جواره استعملت مِفْعَل: مِبْقَرَّ ومِطْبَلَّ، ومَفْعَلَى: مَنُوبَى، مَسُوقَى.

ثم كان الفصل الرابع: عن أبنية الأفعال، ووظائفها ومنه علمنا أنها قد تكسر فاء الفعل وعينه في: ذَهَب، سَمِع، قَنِع وتشاركها في ذلك لهجات أخرى، وأن مثل حَزَنَ يَحزَنَ تحول إلى حَزِنَ يَحزِنَ.

وأن تكرار لام الفعل في الرباعي قد يفيد تعدية الفعل اللازم، مثل: خف الحمل - خفف الحمول. وفي الملحق بالرباعي يزداد بعضها باللام وبعضها بالنون وبعضها بالعين وبعضها بالميم مثل:

طمّس - طلمس . خدّش - خندش . قلب - قلعب . قرّط - قرمط .

وكان الفصل الخامس : عن الأفعال الصحيحة والمعتلة . ومنه نعلم أن الفعل المثال عند تصريفه إلى مضارع لا تحذف منه الواو كما في الفصحى (وَعَدَ يَعِدُ ، وَصَفَ يَصِفُ) بل فيها : يُوْعَدُ يُوَصِّفُ . وفي الأمر تتحول الواو إلى ضمة طويلة ففي مقابل عد ، صف ، نجد أوعد أووصف . وإن الأمر من الناقص يحذف صائت العلة (هكذا) وإلحاق هاء بآخر الفعل مثل : اجره ، امشه ، افده .

ثم كان الفصل السادس : إسناد الأفعال الصحيحة والمعتلة إلى الضمائر بدون دخول في التفاصيل الكثيرة نجد أن الذي يقابل في الفصحى (رجعتُ ورجعتُ ورجعتُ ورجعتُ ورجعتُ) هو في اليافعية - على التوالي - (رجعك رجعكو رجعشو رجعشي رجعكو رجعكين) . وهذه الكاف من الآثار السبئية الباقية .

ثم كان الفصل السابع : عن الضمائر ، ومنه أن ضمير الجمع فيها رحنا ، وضمير المخاطبين اتتو ، وللمخاطبات اتتن . وفي ضمائر الإشارة ذا للمفرد المذكر القريب وذاك للبعيد ، وهذه للمؤنث القريب وتاك للبعيدة . وذا لا للجمع القريب وذاك لا للجمع البعيد . أما الموصول فلا تستعمل منه اللهجة إلا ذي للمفرد والجمع بنوعيهما ، وأحياناً تستعمل الذي .



الباب الثاني ظواهر نحوية :

كان الفصل الأول: عن الجملة الخبرية المثبتة، فبدأ الاسمية، مكوناتها وأنماطها، والحذف فيها، ثم الجملة الفعلية مكوناتها وأنماطها، واللزوم والتعدي فيها.

وفيها مطابقة الفعل للفاعل في العدد في الأفراد مثل: /فِرِحَ الصَّبِي/ /خرجه عمّتك/، وفي الجمع /سرحوا اثنين/ /خرجوا العيال/ /حاكوني الناس/.

والرتبة في الجملة الفعلية: فعل + فاعل + مفعول به. وقد يتقدم المفعول على الفاعل مثل: بتل الطين قاسم / عطل اللحم دحّاسه.

الفصل الثاني في الخبرية الموكدة: تؤكد الجملة بألفاظ وعبارات مثل: كلُّ ونفس وبعمره، لعمره، عينه بزينه، بشحمه ولحمه. كما تؤكد بتكرار مكوناتها كالتوكيد بالمصدر: دِعْسَه دَعَسَ، بَطَحَه. وبالضمير المنفصل: جي هو وعيال، تضاربنا أنا ويته، خرجوا هو وأبوهم. وفيها التوكيد بالأداة (إن): إنها بنت الرّجال.

وفيها التوكيد بـ (قد) التي تدخل على الأسماء بكل أنواعها وعلى الضمائر بالإضافة إلى الجمل الفعلية. مثل: قاهو معانا، قمّحمد عندنا، قلبيت قريب، قد ذِي جي عندكم أحمر عين، فكتسر الباب، قبيشرب الما.

وتستعمل (تاء) بمعنى (إنّ) قبل الضمائر المنفصلة: تاهم أبطال، تا أنا حاكيك.

وتستعمل واو القسم وباء القسم وضمير الفصل للتوكيد، إضافة إلى ها، ألا، ياها، رع.

الفصل الثالث : الجملة الخبرية المنفية : تحدث فيه بتفصيل عن نفي الجملتين الاسمية والفعلية من حيث الأدوات والمكونات والترتبة والزمن . ونقتبس منه هذه الجمل المنفية :

ماشي أكل ، ماشي سير ، تقابلان : لم يأكل ، ولم يسر .

ماشيا يسرح تقابل : لن يسرح وكذلك : مابا يسرح .

ومابع أكلنا تقابل : لما نأكل بعد .

وكان الفصل الرابع : الجملة الإنشائية الطلبية ، فبدأ بالاستفهام ، أنماطه وأدواته ومكوناته وقضاياه والاستفهام بالنغمة . ونقتبس منه :

- الأذاتان شي أو شا تقابلان الاستفهام بهل والهمزة مثل : شي عيالي معاهم؟ شيبجلس بني بالبيت حَقُّكم .

- لمه تقابل لماذا. لَمَه هم جالسين بالطريق ، لمه ذه البنت ما تَنجِّح (تطبخ)؟

- وريك تستعمل في الاستفهام الإنكاري وأصلها ما وراءك؟ تعني : مالك؟ مثل : وريك رجعت؟ تقابل : مالك رجعت؟ كِتَّك بمعنى لماذا في مناطق : كِتَّكم ماشي سافركوا؟ لماذا لم تسافروا .

ومثلها كِيلك : كِيلك اليوم جَسِيك بالبيت؟

- ويش تقابل : ما وماذا: ويش الأدا اليوم (ما الغداء اليوم)؟ .

- وين تقابل : أين: وين صالح ما شي له وحي؟ وين سِرْك اليوم وا محمد؟ أي: أين صالح؟ ليس له حسّ . وين سرت اليوم وامحمد؟

- ذيين يستفهم بها لتعيين أحد الشئيين : ذيين هو الحريو؟ = أيهما العروس؟ ذيين أطرح لك البدلة الصئيره وِلَّا الكبيره؟ أيهما أترك لك البدلة الصغيرة أم الكبيرة؟



وانتقل بعد ذلك إلى النداء فذكر أن (وا) تستعمل لنداء القريب والبعيد، ويمكن إطالة الحركة بلا حدود، ويمكن إضافة الهاء وغيرها إليها مثل:

والها محمد، ووها محمد. أما(يا) التي هي أم أدوات النداء في الفصحى، فاستعملاتها في اللهجة قليل، وتختص بنداء القريب ومثلها (آ): ياخي تحاكه لا تفتجع = يا أخي تكلم لا تخف، آبني جس عندك = يا ولدي اجلس مكانك.

ثم تناول المعاني التي يخرج إليها النداء. وختم الفصل بتناول الأمر والنهي.

وكان الفصل الخامس: الجملة الإنشائية غير الطلبية. درس فيه الدعاء والقسم والتعجب وأنماطها.

ودرس في الفصل السادس: الجملة الشرطية بمكوناتها وعلاقاتها وأدواتها ومعانيها. ونقتبس منه بعض ما يتعلق بالأدوات.

١- في اليافعية (لا) هي أم أدوات الشرط مقابل إذا ولو وإن وإن في الفصحى ومن أمثلتها: لا عزمك عسّفر توكل على الله، لا قَبْنِ عَمَّكَ بِيحْلُقْ بِلَلِّ، لا هَمَّيْنَا الطيور ما ذرأنا الدُّخْنَ.

٢- ويشما تقابل (أي) في الفصحى ويشما طَلَبْكَ با تحصيل.

٣- مِن - بكسر الميم - تقابل في الفصحى: مَن: مِن تَأَكَّد ما تَنَكَّد، مِن تَكَلَّمَ على أيرك با يتكلم عليك = مَن تكلم عل غيرك (سب غيرك) سوف يسبك.

٤- الأداة (ذي) تأتي بمعنى (مَن): ذي رجله بالما ماشو مثل ذي رجله بالنار = من رجله في الماء ليس كمن رجله في النار.

٥- الأداة (حَلِّمًا) ومثلها (وقْتَمًا): حَلِّمًا تجي اتصِلِ بي، وقتما تسرحوا قولو لي.

ثم كان الفصل السابع بعنوان الأدوات : درس فيه أدوات غير التي مرت في الأبحاث السابقة. وهي إلى المعجم أقرب منها إلى النحو. فمنها أدوات التشبيه: تي، مثل، سيع، قُل، ثم أدوات الجواب: إيوه، لَمَه، اي، إيبلِّهههه، إلَّا، آوَل، تمام، ناهي، لا، لوم ولومه.

ومنها أدوات الاستثناء: إلَّا، ماعدا، وأير التي تقابل في الفصحى غير، وزادت: سِلَّا، مَلَّا، مَعَلَّا، مَابَعَلَّا، ماهل.

أما أدوات العطف التي تقابل الفصحى فهي: الواو ولكن، وزادت: وِلَّا، يا، أمَّا، بَعْدًا، بَعْدَه.

وأما الاستقبال في الفعل فتستعمل اللهجة باوآ بمعنى السين وسوف.

وأما ما يسمى في الفصحى حروف الجر من واللام وفي فهي مستعملة بالمعاني التي في الفصحى، لكنها لا تعمل الجر فيما بعدها، وهناك (لا) التي خفت من (إلى) يقال: سرحنا لا عدن = ذهبنا إلى عدن.

وهناك (لَمَّا) بمعنى حتى وبمعنى إلى: سير لَمَّا السوق.

والباء تأتي بمعنى (في): عَمَّك بالبيت ... وللاستعانة والإلصاق والبدل وال عوض والمصاحبة.

لهذا العمل ميزات منها:

١- صاحبه من أبناء اللهجة العالمين بشعابها.



- ٢- اتباعه المنهج العلمي السليم في كل خطوات العمل.
- ٣- كشفه عن كثير من الظواهر الصرفية والنحوية التي كنا نجهلها، وحسن تفسيره لها.
- ٤- الإفادة الطيبة من الدراسات السابقة في اللهجات اليمينية خاصة، والعربية عامة.
- ٥- أن صاحبه ذو شخصية ورأي.
- ٦- الميل للإيجاز والاكتفاء بالإشارة إلى المراجع القديمة دون النقل منها إلا ما يتعلق بالتعريف المصطلحي. إذ كثيراً ما يذكر كتاب سيويه ومقتضب المبرد ومفصل الزمخشري. وهو، لو شاء، قادر على إتخام المتن بالتقول، والهوامش بذكر عشرة مراجع أو أكثر. وحسناً فعل.
- بعد ذلك في الكتاب هنات، منها ما يعدّ وجهة نظر ليس فيها ما يحتم أن يكون هو المخطئ أو القارئ فمن ذلك.
- ١- ذكر الكاتب صلاح البكري بصورتين ثانيتهما صالح. انظر ص ١٥، ١٦، ١٧.
- ٢- ٢٨٥. ص ٤٣ س ١٢ شلّالة جمع (شلال).
- ٣- ص ٧٩ ٢٥... يكثر في العبرية مجيء الماضي على وزن فعَل... إلخ قلت: الصحيح أن على فاعل.
- ٤- ص ١٠١ س ٣... من أسفل: تستعمل اللهجة صيغة الأمر من الفعل الناقص بحذف صائت العلة وإلحاق هاء آخر الفعل نحو: ادعِه. قلت الصواب تقصير الحركة الطويلة... إلخ.

- ٥- ص ١٠٧ س ٢ وقد تزيد اللهجة صامت بعد ضمير المؤنث .. إلخ.
صوابه: صامتاً.
- ٦- ص ١٢٩ هـ ١ نقل عن راين، في صحته نظر.
- ٧- ص ١٥٦ ص ١٥٦، الفقرة ٣ يجوز أن يتقدم المفعول به على فاعله، لدواع تقتضيها الجملة. مفعول به + فعل + فاعل [وأشار في الهامش إلى كتاب سيبويه والمقتضب]: /الطلي رَجَمَهُ بَنَكُ / علي لَبَجُهُ جَدُّهُ / الكتاب شكُّه محمد /.
- قلت: فيه نظر، والإشارة هنا لا تصح. وأظن الصواب أن الاسم المبدوء به الجمل هو مبتدأ والجملة التي تليه خبره.
- ٨- ص ١٧١ الفقرة ٣ يكون لقانون بلاء الألفاظ دوره في... صوابه قانون بلى الألفاظ .
- ٩- ص ١٩٦ الفقرة الأخيرة: يلزم في اللغة الفصحى تصدر [أداة] الاستفهام .
- ١٠- ص ٢٦٧ الهامش ٢ فيه التطور النحوي لبرجشتراسر وهو سهو من الباحث.
- ١١- ص ١٦٨ ذكر من معاني الباء الإلصاق، ومثل له بعدة جمل كان آخرها / لطمه بالوجه / ! وهذا المثال غير دال على ما أراد، بل جاءت فيه الباء بمعنى على.
- ١٢- كان الباحث بخيلاً في إيراد نصوص نثرية كاملة (ثلاثة فقط) في مقابل كرم حاتمي في إيراد الأبيات والأمثال.



ونختم أنه عمل جدير بأن يحتل مكاناً طيباً في مكتبة الدراسات
اللهجية الحديثة راجين لصاحبه التوفيق ، ومزيداً من الأبحاث النافعة.

